

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى

19

الْمُحْصِي

الْمُبْدِي

الْمُعِزُّ

بِقَوْلِهِ: ١٠٠، وَجِيهٌ يُغْنِيهِ السَّيِّدُ

الْمُسْتَوْدَعُ: ١٠٠، وَجِيهٌ يُغْنِيهِ السَّيِّدُ

الْحُصَى

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَجْلِسُ مَعَ كَعْبِ الْأَحْبَارِ فَقَالَ لَهُ :

— وَيْحَكَ يَا كَعْبُ ! حَدَّثْنَا مِنْ حَدِيثِ الْآخِرَةِ .

فَقَالَ كَعْبُ :

— نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ رُفِعَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى عَمَلِهِ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِالصُّحُفِ الَّتِي فِيهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ فَتُنْشَرُ حَوْلَ الْعَرْشِ ، ثُمَّ يُدْعَى الْمُؤْمِنُ فَيُعْطَى كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ فَيَنْظُرُ فِيهِ ، فَإِذَا حَسَنَاتُهُ بَادِيَاتٌ لِلنَّاسِ ، كَمَا يَجِدُ سَيِّئَاتِهِ مَدُونَةٌ أَيْضًا ، فَيَشْعُرُ بِأَنَّهُ مَا قَدَّمَهُ مِنْ عَمَلٍ لَا يَكْفِي لِدُخُولِ الْجَنَّةِ ،

لكن من رحمة الله يجد في آخر الصحيفة : أنه
مغفور له وأنه من أهل الجنة .
وأضاف :

وأما الكافر فيُدعى ويُعطى كتابه بشماله ثم يُلَفُّ
فيُجعل من وراء ظهره ويلوى عنقه ، فينظر في كتابه فإذا
سبَّاتُه باديات للناس .
وهنا استغفروا الحاضرون وقالوا :

- استغفروا الله من الصغائر قبل الكبائر ، لأن الله
يُحصيها ، فأياكم ومُحقرات الذنوب ، فإنها تجتمع على
صاحبها حتى تهلكه .

فَسُبْحَانَ **الْمُحْصِي** الْمُحِيط بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، الذي
يُحصي الطاعات ويكافي عليها ، ويُحصي السيئات
ويجزي بها ، فهو سُبْحَانَهُ الذي أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ
فلا يفوته منها دقيق ولا يشغله شيء عن شيء .
قال (تعالى) :

﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْتَغِبِينَ مِمَّا فِيهِ
وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا

كَبِيرَةٌ إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا

وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ (الكهف : ٤٩)

وَالْإِنْسَانُ الْعَاقِلُ الَّذِي يُدْرِكُ حَقِيقَةَ هَذَا الْأَسْمِ وَمَعْنَاهُ الدَّقِيقُ ، لَا يَلِيقُ بِهِ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ فِي مَكَانٍ تُحْصَى عَلَيْهِ سَيِّئَاتُهُ وَتُكْتَبُ ذُنُوبُهُ ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ (تَعَالَى) فِيهِ ، وَهُوَ مَوْضِعُ الطَّاعَةِ وَأَعْمَالِ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ .

إِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَى مَدَى عُمُرِهِ الْقَصِيرِ ، يَقُومُ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْأَفْعَالِ ، وَعِنْدَمَا يَتَقَدَّمُ بِهِ الْعُمُرُ قَدْ يَذْكُرُ بَعْضَهَا وَقَدْ يَنْسَى الْكَثِيرَ مِنْهَا ، لَكِنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) الْمُحْصِيَ لَا يَنْسَى شَيْئًا وَلَا يَفُوتُهُ تَدْوِينُ شَيْءٍ ، فَمَلَأَتْكَ الْكَرَامُ الْبَرَّةُ يَكْتَبُونَ كُلُّ شَيْءٍ وَيَسْجُلُونَهُ بِدَقَّةٍ فِي سَجَلِ أَعْمَالِ الْعَبْدِ ، حَتَّى تُعْرَضَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لِئَلَّا يَجَادِلَ أَوْ يَنْكَرَ ، فَلَا مَجَالَ لِلْجِدَالِ أَوْ الْإِنْكَارِ .

قَالَ (تَعَالَى) :

﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ

وَنَسَّوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المجادلة : ٦)

وفي هذه الآية تحذير لكل إنسان من النسيان أو
النهاون ، وتذكير له بأن يستعد لهذه اللحظة حتى
تكون صحيفته بيضاء ناصعة البياض .

وإذا تأمل الإنسان في نعم الله عليه : نعمة السمع
والبصر والعقل والإيمان والرزق .. إلخ ، وحاول أن
يحصي هذه النعم ويعرف عددها فلن يستطيع ، لأن نعم
الله علينا أكثر من أن تحصى ، ومع ذلك فنحن نستمتع بها
ونغفل عن شكر المنعم بها علينا .

قال (تعالى) :

﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ
كَفَّارٌ ﴾ . (إبراهيم : ٣٤)

ولذلك فقد كان الرسول ﷺ وهو يدرك هذه الحقيقة
يدعو ربه قائلاً :

- «اللهم لا تحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على
نفسك» .

ولذلك فعلى المسلم الصادق ، أن يكثّر من الحمد
والشكر لله الذي أفاض عليه بالنعم والعطايا ، وأن يراقب

اللَّهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ ، لِأَنَّهُ (تَعَالَى) هُوَ الْمُخَصِّي
الَّذِي يُخَصِّي أَعْمَالَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ
أَنْ يَعْصِيَ رَبَّهُ الْكَرِيمَ الَّذِي أَسْبَغَ عَلَيْهِ نِعْمًا لَا تُحْصَى وَلَا
تُعَدُّ .

سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا
نَفْسِهِ ، وَزِينَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نُحْصِي
ثَنَاءَ عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ
مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ ا

المَلَكُوتُ

عندما شاءت إرادة الله أن يجعل له خليفة في الأرض ،
ليعمرها وينتشر نسله فيها ، خلق آدم (عليه السلام) من
صلصال من حمأ مسنون ، وصور آدم من هذه الطينة ، وترك
بلا روح فترة من الزمن ، وكانت الملائكة كلما مرت بهذه
الصورة العجيبة ، تعجبوا منها وقالوا :

— مهما خلق الله من خلق فلن يكون أكرم عليه منا .

وبعد أن نفخ فيه الروح ، سرت فيه نسمة الحياة ،
واستيقظت حواسه ، فإذا به يسمع ويرى ويحس . وعلمه
الله الأسماء كلها ، فظهر فضله وعلمه على الملائكة
أجمعين . ولم تتمالك الملائكة أنفسها ، أمام هذه

المُعْجِزَةُ ، فَخَرَّتْ سَاجِدَةً لِلَّهِ الْمُبْدِئِ الَّذِي خَلَقَ

آدَمَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ ، وَوَضَعَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ
وَالْحِكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا عَجَزُوا عَنْ مُجَارَاتِهِ ، فَسَلَّمُوا بِأَمْرِ
اللَّهِ وَحُكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ ، وَرَاحُوا يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِهِ قَائِلِينَ :
﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ
الْحَكِيمُ ﴾ . (البقرة : ٣٢)

فَسُبْحَانَ الْمُبْدِئِ الَّذِي أَوْجَدَ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ بِقُدْرَتِهِ ،
وَهُوَ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى) كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ بَدَأَ الْخَلْقَ مِنَ
الْعَدَمِ ، فَأَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ بِتَقْدِيرٍ وَتَدْبِيرٍ وَعِلْمٍ
وَحِكْمَةٍ ، وَالَّذِي يَتَأَمَّلُ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ وَصُورَتِهِ عَلَى هَذَا
النَّحْوِ الرَّائِعِ ، يَرَى إِلَى أَى مَدَى كَانَ إِبداعَ الْخَالِقِ (جَلُّ
وَعَلَا) ، فَقَدْ سَوَّاهُ وَعَدَّلَهُ ، ثُمَّ صَوَّرَهُ فِي أَشْكَالٍ شَتَّى لَا حَصْرَ
لِهَا : الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَالطَّوِيلُ وَالْقَصِيرُ ، هَذَا إِلَى جَانِبِ
أَسْرَارِ مَا تَنْظُرُ عَلَيْهِ نَفُوسُ كُلِّ هَؤُلَاءِ الْبَشَرِ .

قال (تعالى) : ﴿ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ ﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ

مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ *
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩-٦﴾ . (السجدة : ٦ - ٩)

وَإِذَا تَأَمَّلَ الْإِنْسَانُ حَالَهُ قَبْلَ خَلْقِهِ لَشَكَرَ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ)
الَّذِي هَيَّأَ لَهُ فُرْصَةَ الْوُجُودِ وَكَرَّمَهُ بِأَنْ جَعَلَهُ خَلِيفَتَهُ فِي
أَرْضِهِ ، وَسَخَّرَ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَذَلَّلَ لَهُ كُلَّ صَعْبٍ .

قَالَ (تَعَالَى) : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ
يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ
نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ . (الإنسان : ٦ ، ٢)

وَهَذِهِ الْآيَةُ تَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْإِنْسَانَ أَوْ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ،
مَرَّتَ عَلَيْهِ سِنَوَاتٌ قَبْلَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهِ اللَّهُ الرُّوحَ وَهُوَ مُلْقَى
بَيْنَ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ ، وَكَانَ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ . أَوْ أَنَّ الْإِنْسَانَ
قَبْلَ خَلْقِهِ بِشَكْلِ عَامٍّ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَكَرٌ أَوْ قَدَرٌ ، حَتَّى أَوْجَدَهُ
اللَّهُ مِنَ الْعَدَمِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، فَصَارَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعْرُوفًا
عِنْدَ الْخَلَائِقِ ، وَلَهُ قُدْرَةٌ وَمَنْزِلَةٌ وَمَكَانَةٌ . فَهَذِهِ نِعْمَةٌ مِنَ
اللَّهِ وَفَضْلٌ ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى)

بعزته وجلاله هو الذي اختار الإنسان ورفع قدره
وأعلى شأنه .

واسمهُ (تعالى) المبدئُ يفتنون كثيراً باسمه (تعالى)
المُعبد ؛ وذلك حتى يتيقن الناس أن الله (تعالى) الذي
بدأ الخلق وأوجده من العدم ، قادر كذلك على إعادتهم
بعد الموت ، فكلّ الأمرين : البدء والإعادة أهون عند الله
(عز وجل) .

قال (تعالى) :

﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا
أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ .

(الأنبياء : ١٠٤) .

وقال (تعالى) :

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ
الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ .

(الروم : ٢٧)

والمسلم الذي يعرف هذه الحقيقة ، يشكر ربه (جل وعلا)
الذي أوجده من العدم ، وأعلى من شأنه ورفع ذكره وجعله

خليفة في أرضه ، ويعلم أنه (تعالى) كما بدأ
الخلق فإنه يعيده ، فالعودة والإعادة ليست صعبة على
الله ، فالذي أوجد الإنسان والكون وكل المخلوقات من
العدم قادر على أن يعيدها .

اللهم يا مُبْدِي ، اقسِمْ لنا من خشيتك ما تحول به بيننا
وبين معصيتك ، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب
الدنيا .



المُعِيدُ

كَانَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ ، وَكَانَتْ عُقُولُهُمُ الْقَاصِرَةُ لَا تَتَخِيلُ أَنَّ الْحَيَاةَ يُمَكِّنُ أَنْ تَعُودَ لِلْمَيِّتِ مَرَّةً أُخْرَى ، وَكَانَ السَّبَبُ الرَّئِيسِيُّ الَّذِي يَنْعِيهِمْ مِنَ التَّصَدِيقِ بِذَلِكَ ، هُوَ عَدَمُ إِيمَانِهِمْ بِاللَّهِ وَلَا بِقُدْرَتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى .

وَقَدْ تَحَدَّاهُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَرَّةً ، وَخَاطَبَ وَجْدَانَهُمْ مَرَّةً أُخْرَى ، وَخَاطَبَ عُقُولَهُمْ مَرَّةً ثَلَاثًا أُخْرَى لَكِنَّهُمْ عَمُوا وَصَمُّوا . وَقَدْ حَكَى اللَّهُ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ .

قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ اَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا ﴾

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا * وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا
وَرَفَاتًا أِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ
حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ
يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغَضُونَ إِلَيْكَ
رُءُوسُهُمْ وَيَقُولُونَ مَنْ هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا * يَوْمَ
يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾
(الإسراء : ٤٩ - ٥٢)

وفي هذه الآيات يتحدثى الله المشركين ، ويخبرهم أنهم
لو كانوا حجارة أو حديدًا لم يفوتوا الله (عز وجل) ، فكان
الله (تعالى) يقول لهم : كونوا ما شئتم ، فإن الله يُميتكم
ثم يبعثكم ، وسوف يدعوكم الله يوم البعث فلا تملكون
أن ترفضوا ، فكل شيء سوف يقوم بأمره ، وتعود إليه الحياة
لكي يحاسب على ما قدم وأخر .

فسيحان المعيد الذي يعيد خلقه بعد الموت ليحاسبهم
على أعمالهم ويجازيهم بها ، وهو (تعالى) قادر على ذلك
دون مشقة أو تعب .
إن البدء والإعادة دليل على قدرة الله المطلقة وعظمته ،

يقول العرب عن الإنسان العاجز الضعيف : فلان
لا يُبدى ولا يُعيد ، فسبحان الذى يُبدى ثم يميت ثم
يُعيد ، وهو على كل ذلك قدير .

قال (تعالى) : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ
كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ .

(الأنبياء : ١٠٤)

وهذه الآية تدل على أن كل شيء سيعود كما كان قبل
خلقه ، فالسَّمَاءُ تُطْوَى ويُعيدُها اللهُ إلى الهلاك والفناء
فلا تكون شيئاً ، أو تفتنى السماء ثم يُعيدُها اللهُ مرةً أخرى
بعد طيها وزوالها على صورة أخرى .

أما الناس فإن الله يحشرهم حفاة عُرَاةً غُرْلًا ، كما بدءوا
فى البطون . فعن ابن عباس قال : قام فينا رسولُ الله ﷺ
موعظة فقال :

« يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حَفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ،
﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ،
أَوَّلَ أَوَّلِ الْخَلَائِقِ يَكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ » .

(رواه مسلم)

وقد ذكر الله (تعالى) الإنسان بأصل نشأته
ووجوده ، ثم أعلمه بنهايته الحتمية التي كتبها على
خلقه ، حيث كتب عليهم الفناء وكتب على نفسه البقاء
والدوام .

وقد أراد الله بذلك أن يعرف الإنسان قُدرة الله ، وأن
يتأمل مصيره حتى يستعد ليوم اللقاء .
قال (تعالى) :

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْْوَناً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . (البقرة : ٢٨)

ولعل اقتراح اسمه (تعالى) المبدئي باسمه المَعِيد فيه
تأكيد على حقيقة مهمة ، ينبغي أن يتنبه إليها الإنسان ،
فقد يصنع الإنسان شيئاً ويتقن صناعته ، لكنه قد يعجز
أن يعيد هذا الشيء إلى عناصره الأصلية ، وذلك بسبب
تحول هذه العناصر وتغير خصائصها وامتزاجها ببعض ،
لكن الله (تعالى) يعيد كل شيء إلى طبيعته الأصلية دون
أن يختلط بشيء آخر أو تتغير معالمه .

قال (تعالى) : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ

مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ۝ ﴾ (ق : ٤)

فبعد الموت يتحول الجسد إلى تراب ، وقد يمتزج هذا
بذاك ، ولكن الله (تعالى) عنده كتاب حفيظ ، يحفظ
كل شيء ، ويعرف أحجام البشر وأشكالهم ، وهذه مقدره
لا تكون إلا لله الخالق القادر المبدئ المعيد .